

لعلك جئت تخطب فاطمة

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، قال : خُطبت فاطمة إلى رسول الله ﷺ ، فقالت لي مولاة لي : هل علمت أن فاطمة قد خُطبت إلى رسول الله ﷺ؟ قلتُ : لا ، قالت : قد خُطبت ، فما يمنعك أن تأتي رسول الله فيزوجك؟ .

فقلتُ : وعندي شيءٌ أتزوج به؟ فقالت : إنك إن جئت رسول الله ﷺ تزوجك . قال : فوالله ما زالت تُرجيني حتى دخلتُ على رسول الله ﷺ ، وكان له جلالَةٌ وهيبَةٌ ، فلما قعدت بين يديه أفضحتُ^(١) ، فوالله ما استطعتُ أن أتكلّم!

فقال رسول الله ﷺ : «ما جاء بك؟ ألك حاجة؟» ، فسكتُ ، فقال : «لعلك جئت تخطب فاطمة» ، فقلتُ : نعم ، فقال : «وهل عندك من شيءٍ تستحلها به؟» ، فقلتُ : لا ، والله يا رسول الله ، فقال : «ما فعلتِ درعٌ سلحتكها؟» - فوالذي نفس علي بيده إنها لخطميّةٌ وثمنها أربعة دراهم - ، فقلتُ : عندي ، فقال : «قد زوجتُكها ، فابعث إليها بها فاستحلها بها» ، فإن كانت لصدّاق فاطمة بنت رسول الله ﷺ^(٢) .

وفي رواية أخرى : أن النبي ﷺ خطب خطبة جاء فيها : «... ثم إن الله تعالى أمرني أن أزوّج فاطمة من علي ، فاشهدوا أنني قد زوّجته على أربعمائة مثقال فضة إن رضي بذلك علي» .

(١) أي : أسكتُ .

(٢) دلائل البيهقي : ٣ / ١٦٠ .

ثم دعا ﷺ بطبقٍ من بُسْرٍ ، ثم قال: «انتهبوا»^(١) ، فانتهبنا ، ودخل عليّ فتبسّم النبي ﷺ في وجهه ، ثم قال: «إن الله أمرني أن أزوّجك فاطمة عليّ أربعمئة مثقال فضة ، أَرْضِيَتْ بِذَلِكَ؟» .

فقال: قد رَضِيْتُ بِذَلِكَ يا رسول الله ، فقال عليه الصلاة والسلام: «جمعَ الله شملكما ، وأعزّ جدّكما ، وبارك عليكما ، وأخرج منكما كثيراً طيباً» ، قال أنس - راوي الحديث - : فوالله لقد أخرج منهما الكثير الطيب^(٢) .

... وأما جهاز فاطمة ريحانة المصطفى ﷺ فكان أمراً عجيباً!! .

عن عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما ، قالتا: أمرنا رسول الله ﷺ أن نُجهّز فاطمة حتى نُدخلها عليّ عليّ ، فعمدنا إلى البيت ففرشناه تراباً لِيناً من أعراص البطحاء ، ثم حشونا مرفقتين^(٣) ليفاً ، فنفشناه بأيدينا ، ثم أطعمنا تمرّاً وزبيباً ، وسقينا ماءً عذباً ، وعمدنا إلى عودٍ فعَرَضناه في جانب البيت لِيُلْقَى عليه الثوب ويُعلّق عليه السّقاء ، فما رأينا عرساً أحسن من عرس فاطمة^(٤) .

أجل! يا روح الوجود يا أبا الزهراء:

أهكذا يكون جهاز ابنتك المفضلة التي قلت عنها: «إنما فاطمة سُجْنَةٌ»^(٥) مِنِّي ، ييسطني ما ييسطها ويقبضني ما يقبضها؟!^(٦) .

أهكذا حفلة عرس ابنة القائد المعصوم؟! أبدأ ، لولا أن المسألة أن روح الوجود صلوات الله عليه يعلم الأجيال وإلى قيام الساعة الاهتمام بالجواهر... والروح... وبالأصل ، وعدم التركيز على القشور!! .

(١) أي: خذوا.

(٢) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ، للقسطلاني: ٤/٢ .

(٣) المرفقة: كالوسادة.

(٤) سنن ابن ماجه: ١/٦١٦ .

(٥) أي: الرحم المشتبكة ، أو القطعة.

(٦) المسند: ٤/٣٣٢ .

قلبي بنار لظى الأجاب يشتعل وأدمعي منذ جدّ السير تنهملُ
ناديتهم حين سارت فيهم الإبل يا قاطعين جبال الودّ مُذ رحلوا
قطّتموا بسيف الهجر أوصالي

* * *